

الشیطان عدو مهزوم^{٢٥}



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: رؤيا ١٢؛ تكوين ٣: ١٥؛ إشعياء ١٤: ١٢-١٥؛ دانيال ٧: ٢٣-٢٥؛ ٢ تسالونيكي ٢: ٨-١٢؛ رؤيا ١٣: ١٣، ١٤؛ ١٩: ٢٠.

آية الحفظ: « وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخُرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ » (رؤيا ١٢: ١١).

تُعدُّنا الأصحاحات رؤيا ١٢-١٤ لأحداث اليوم الأخير من السفر (رؤيا ١٥: ١ - ٢٢: ٢١). بينما النصف الأول من السفر (رؤيا ١: ١ - ١١: ١٩) يصف الصراعات الروحية للكنيسة في عالم عدواني خلال العصر المسيحي، ويركز الباقي على أحداث رئيسة تسبق المجيء الثاني ومملكة الله.

والغرض من الإصحاح الثاني عشر هو إعطاؤنا صورة مكبرة للأزمة الأخيرة من تاريخ العالم. فهو يبين لنا التطور خلال تاريخ الصراع العظيم بين المسيح والشیطان. والشیطان في سفر الرؤيا هو رئيس أعداء الله وشعبه. فوجوده حقيقي، وهو المسئول عن كل الشرور والتمرد في الكون. وهو يعلم أن فرصته الأخيرة في الانتصار على الله قبل المجيء الثاني هي في ربح معركة هرمجدون. ولذلك، فهو يوجه كافة جهوده نحو الإعداد لذلك الحدث.

يقصد من رؤيا ١٢ التأكيد لشعب الله على أن الشيطان لن ينتصر. وهو أيضاً تحذيرٌ بأن الشيطان كله عزيمة، وبأنه سوف يشن حرباً شاملةً على كنيسة الله الباقية في الأيام الأخيرة وأن رجاءهم الوحيد وقوتهم الوحيدة للغلبة هما في المسيح.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٣ شباط (فبراير).

المرأة والتنين

اقرأ رؤيا ١٢: ١-٥. رأى يوحنا آيتين عظيمتين: الأولى هي امرأة حبلى بطفل، والثانية هي تنين. مَنْ الذين تمثلهم هاتان الآيتان (أو الرمزان)؟ وماذا تعلّمه هذه الآيات الكتابية؟

تُستخدم المرأة في الكتاب المقدس رمزاً لشعب الله (٢كورنثوس ١١: ٢): إذ ترمز العذراء العفيفة للمؤمنين المخلصين، بينما ترمز الزانية للمسيحيين المرتدين. وترمز المرأة أولاً في رؤيا ١٢ إلى إسرائيل، التي جاء المسيا إليها (رؤيا ١٢: ١-٥)؛ بينما ترمز في الأعداد ١٣-١٧ إلى الكنيسة الحقيقية التي تلد البقية. تُصوّر هذه المرأة بأنها متسرّبة بالشمس والقمر تحت قدميها. تمثل الشمس في الكتاب المقدس مجد شخص المسيح، وبره (ملاخي ٤: ٢). فهو «نور العالم» (يوحنا ٨: ١٢)، ويتعين على شعبه أن يعكسوا للعالم نور شخص الله المحب (متى ٥: ١٤-١٦). ويشير القمر بصفته «النور الأصغر» (تكوين ١: ١٦) إلى عود العهد القديم المنبئة بعمل المسيح في عهد البشارة.

الشيء التالي الذي رآه يوحنا في الرؤية هو «تَيْنٌ عَظِيمٌ أَحْمَرٌ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ» (رؤيا ١٢: ٣). ويعرّف التنين فيما بعد بأنه إبليس واليطان، الحية القديمة (رؤيا ١٢: ٩). و «دَبَّيْهُ» الذي يرمز إلى الوسائل التي يستخدمها الشيطان للخداع (إشعيا ٩: ١٤، ١٥؛ رؤيا ٩: ١٠)، جرّ ثلث نجوم السماء وطرحها إلى الأرض (رؤيا ١٢: ٤). ويُظهِر هذا السلوك إنّه بمجرد سقوطه من مكانته السامية في السماء (إشعيا ١٤: ١٢-١٥) استطاع الشيطان أن يخدع ثلث الملائكة. وهذه الملائكة الساقطة هي الشياطين التي تساعد إبليس في معارضة الله وعمله الخلاصي. (انظر ١ تيموثاوس ٤: ١). كما يستخدم سفر الرؤيا التنين، الموصوف بأن «لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ»، رمزاً لتلك الوسائل في العالم التي تستخدمها روما الوثنية الشيطانية (رؤيا ١٢: ٤) والروحانية (رؤيا ١٦: ١٣). «والتنين يقال عنه أنه الشيطان (رؤيا ١٢: ٩). فهو الذي حرّض هيرودس على قتل المخلص. لكنّ وسيلة الشيطان العظمى في محاربتة للمسيح وشعبه في غضون القرون الأولى من التاريخ المسيحي كانت هي الإمبراطورية الرومانية التي كانت الوثنية فيها هي الديانة السادة. وهكذا ففي حين أن التنين يرمز مبدئياً إلى الشيطان فإنه بالمعنى الثاني رمز إلى روما الوثنية» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٣٩٩).

اقرأ رؤيا ١٢: ٩. يُدعى الشيطان «الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ». أي ارتباط يوجد بين تكوين ٣: ١٥ ومحاولة التنين لإهلاك نسل المرأة «مَتَى وَوَلَدَتْ» (رؤيا ١٢: ٤)؟

منذ البدء كان الشيطان ينتظر المسيا — الطفل المولود — حتى يهلكه. ولمّا ولد المسيا أخيراً، استخدم الشيطان روما الوثنية (المرموز إليها أيضاً بالتنين في رؤيا ١٢: ٤) محاولةً لإهلاكه (انظر متى ٢: ١٣-١٦). ولكن «اِخْتِطَفَ» الطفل «إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عَرْشِهِ» (رؤيا ١٢: ٥).

١٨ شباط (فبراير)

الاثني

سقوط الشيطان إلى الأرض

اقرأ رؤيا ١٢: ٧-٩، التي تتكلم عن حربٍ في السماء. ما هي طبيعة تلك الحرب التي نجمت عن طرد الشيطان من السماء؟

طُردَ الشيطان من السماء في بداية الصراع العظيم عندما تمرد على حكم الله. إذ أراد أن يستولي على العرش في السماء وأن يصير «مِثْلَ الْعَلِيِّ» (إشعياء ١٤: ١٢-١٥). فوقف في ثورة علنية ضد الله، ولكنه هُزِمَ ونُفِيَ إلى الأرض. ومع ذلك، بخداعه لآدم وحواء اغتصب الشيطان سلطة آدم على هذا العالم (لوقا ٤: ٦). وبصفته حاكم هذا العالم الذي نَصَبَ نفسه بنفسه (يوحنا ١٢: ٣١)، اكتسب حق الدخول إلى السماء لحضور المجلس السماوي بصفته ممثلاً عن الأرض (أيوب ١: ٦-١٢). ومع ذلك، منذ هزيمته عند الصليب، لا يزال الشيطان وملائكته الساقطة محجوزين في الأرض كسجن، إلى أن ينالوا عقابهم (٢ بطرس ٢: ٤؛ يهوذا ٦).

بموته استرد يسوع ما قد فُقد، فانكشفت شخصية الشيطان الحقيقية أمام المسكونة. «رأى الشيطان أن القناع الذي كان يخفي تحته حقيقة قد تمزق، فانكشفت سياسته الخادعة أمام الملائكة غير الساقطين وأمام مسكونة السماء، وأعلن عن نفسه كقاتل. فإذا أهرق دم ابن الله فقد حرم نفسه من عطف الكائنات السماوية ومحبتهم. ومنذ ذلك الحين صار عمله محصوراً» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٧٢٣). فانتقل حكم الأرض أمام المسكونة كلها من الشيطان إلى يسوع وأُعلن حاكماً شرعياً للأرض (أفسس ١: ٢٠-٢٢؛ فيلبي ٢: ٩-١١).

تنبأ يسوع عن هذا الحدث قائلاً: «الآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. الآنَ يُطْرَحُ رَيْسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا» (يوحنا ١٢: ٣١).

وبصدور هذا الحكم على الشيطان، «صَارَ خَلَاصُ إِلَهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ» (رؤيا ١٢: ١٠). ولكن لا يزال للشيطان قوة محدودة ليؤذي شعب الله على الأرض ولكن مُدرِّكًا أن «لَهُ زَمَانًا قَلِيلًا» (رؤيا ١٢: ١٢). ولكن على الرغم من أن زمانه «قليل» حقًا، فهو يفعل كل ما في وسعه ليسبب أَلَمًا ومعاناةً وفسادًا هنا.

ماذا تعلمنا رؤيا ١٢: ١١ عن كيفية هزيمة إبليس؟ (انظر أيضًا أفسس ٦: ١٠-١٨).

١٩ شباط (فبراير)

الثلاثاء

الحرب على الأرض

اقرأ رؤيا ١٢: ١٣، ١٤. بعدما حُظِرَ عليه دخول السماء، يواصل الشيطان هجومه على الكنيسة خلال الألف ومئتين وستين يومًا نبويًا/سنة. كيف تدخل الله في شؤون الكنيسة خلال تلك الفترة؟

«تحقق طرح الشيطان بصفته المشتكي على الأخوة في السماء عن طريق عمل المسيح الفدائي العظيم. فبالرغم من معارضة الشيطان المُلحة، نُقِّدَت خطة الخلاص.... عالمًا أن الإمبراطورية التي اغتصبها ستنتزع منه في النهاية، صمم الشيطان ألا يدخر أي جهد في تدمير أكبر عدد ممكن من المخلوقات التي خلقها الله على صورته. فكَرِهَ الإنسان لأن المسيح أظهر له محبة وشفقة غافرة كهذه، وتهيأ الآن ليمارس عليه كل نوع من أنواع الخداع التي يمكن أن تضله؛ وواصل سعيه بهمة أشد بسبب حالته اليائسة» (روح النبوة، The Spirit of Prophecy، مجلد ٣، صفحة ١٩٤، ١٩٥).

بلا شك، يستمر الشيطان في ممارسة أنشطته على الأرض عن طريق سكب سخطه على الموضوع العظيم لمحبة المسيح على الأرض، الذي هو الكنيسة. ومع ذلك، تجد الكنيسة حماية إلهية في براري الأرض الخالية خلال الفترة النبوية المكونة من ١٢٦٠ يومًا/سنة. ذُكرت فترة اضطهاد الشيطان للكنيسة مرتين في رؤيا ١٢ استخدامًا لعبارة ألف ومئتين وستين يومًا/سنة (رؤيا ١٢: ٦) وعبارة «زَمَانًا وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفَ زَمَانٍ» (رؤيا ١٢: ١٤). وتشير كلا الفترتان الزميتان لفترة اضطهاد القرن الصغير المذكورة في دانيال ٧: ٢٣-٢٥. وترمز الأيام النبوية في الكتاب المقدس لسنين. وعليه فإن الحقبة التاريخية التي تناسب هذه الفترة النبوية هي ١٧٩٨-٥٣٨ ب.م، التي سيطرت خلالها كنيسة روما الكاثوليكية، بصفتها سلطة كنسية دولية، على العالم الغربي حتى عام ١٧٩٨ عندما وضع برشيه قائد جيش نابليون حدًا لسلطة روما الطاغية، على الأقل مؤقتًا.

وخلال فترة الاضطهاد الطويلة هذه، ينفث التين من فمه مياه غامرة حتى يهلك المرأة. وتمثل المياه شعوب وأمم (رؤيا ١٧: ١٥). حيث أرسلت روما جيوشًا وأممًا لمحاربة شعب الله الأمين خلال هذه الفترة. وقُرب نهاية هذه الفترة النبوية تبتلع أرض ودودة المياه وتنقذ المرأة، مقدمة لها ملاذًا. ويشير هذا العون إلى الملجأ الذي قدمته أمريكا بحريتها الدينية (رؤيا ١٢: ١٦).

فكّر في طول فترة الاضطهاد هنا: ١٢٦٠ عامًا. ماذا يجب أن يخبرنا هذا عن مدى محدودية فهمنا لسبب تباطؤ الأمور كما تبدو، مثل مجيء المسيح، وإن كان ذلك من منظورنا نحن؟

٢٠ شباط (فبراير)

الأربعاء

حربٌ ضد البقية

اقرأ رؤيا ١٢: ١٧. في نهاية الزمان، مَنْ سيحاربه الشيطان حربًا شاملة؟

تصف كلمة «بقية» أولئك الذين ظلوا أمناء لله بينما تترد الأغلبية (١ ملوك ١٩: ١٨؛ رؤيا ٢: ٢٤). فبينما تعضد أغلبية سكان العالم الشيطان في نهاية الزمان، ستبقى مجموعة من الناس أقامها الله بعد ١٧٩٨ أمانةً للمسيح مواجهةً سخط الشيطان.

ما هما صفتا البقية في رؤيا ١٢: ١٧؟ كيف يمكن أن تتأكد أنك أو إنك تنتمي لبقية الله الأخيرة؟

تحفظ البقية الأخيرة وصايا الله. ويوضح رؤيا ١٣ أن اللوح الأول من الوصايا سيكون محور صراع نهاية الزمان، وأن العبادة هي أساس الوصايا الأربعة الأولى. والقضية الرئيسية في الأزمة الأخيرة هي مَنْ يجب أن يُعبد. ففي حين أن سكان العالم سيختارون السجود لصورة الوحش، ستسجد البقية لله الخالق (رؤيا ١٤: ٧). وتشير الوصية الرابعة، وصية السبت، إشارة خاصة لله بصفته خالقنا، وهذا هو أحد الأسباب وراء أنها ستلعب دورًا حيويًا جدًّا في الأزمة الأخيرة في النهاية.

علاوة على ذلك، الصفة الثانية للبقية الأخيرة هي أن «عندهم شهادة يسوع»، التي تفسرها رؤيا ١٩: ١٠ بأنها «روح النبوة». بمقارنة هذا العدد مع رؤيا ٢٢: ٩، نرى أن «اخوة» يوحنا الذين لهم شهادة يسوع هم أنبياء. وهكذا، فإن عبارة «شهادة يسوع» تشير إلى إلقاء يسوع بشهادة للحق من خلال أنبيائه، كما فعل بالمثل من خلال يوحنا (رؤيا ١: ٢). حيث يعلن سفر الرؤيا أنه في زمن النهاية سوف تسكن «روح النبوة» في وسط شعب الله، لترشدهم في أثناء تلك الأوقات الصعبة، إذ سيبدل الشيطان قصارى جهده ليخدعهم ويهلكهم. ونحن، الأذفنتست، وُهب لنا عطية الوحي النبوي تلك من خلال خدمة الن ج. هوايت وكتباتها.

برأيك، ما هي بعض أكثر الرؤى قوةً التي أعطيت لنا من خلال «روح النبوة»؟
أي التزامات تضع هذه العطية على عاتقنا، كأفراد وكنيسة؟

٢١ شباط (فبراير)

الخميس

استراتيجية الشيطان الأخيرة

تبرز رؤيا ١٢: ١٧ تغييراً في استراتيجية الشيطان إذ يحاول أن يربح شعوب الأرض بل ويسعى إلى أن يخدع حتى أتباع المسيح الأمانة. ففي عبر التاريخ المسيحي عارض عمل الله الخلاصي مستخدماً بصورة أساسية وسيلة المساومة داخل الكنيسة، وأيضاً من خلال الإكراه والاضطهاد من الخارج. وبينما نجحت هذه الاستراتيجية لقرون عديدة، يكشف التاريخ أن الإصلاح تصدى لها وأعاد اكتشاف شعب الله للحق الكتابي تدريجياً. على الرغم من ذلك، وإذ يدرك الشيطان أن وقته سينتهي، يكتف مجهوداته ويذهب «لِيَصْنَعَ حَرْبًا» ضد بقية الله في نهاية الزمان (رؤيا ١٢: ١٧). وستشمل هجماته على البقية عامل خداع كبير، حيث ستظهر شياطين صانعة معجزات وإعلانات روحية (رؤيا ١٦: ١٤). وهذا التغيير في استراتيجية الشيطان يتماشى مع الانتقال من منظور تاريخي إلى منظور نهاية الزمان (انظر متى ٢٤: ٢٤).

من الملاحظ أن كلمة «يضل» مستخدمة بانتظام في رؤيا ١٢-٢٠ لوصف أنشطة الشيطان في نهاية الزمان. حيث تستهل كلمة «يضل» (رؤيا ١٢: ٩) وتختتم وصف أنشطة الشيطان الأخيرة الموجودة في سفر الرؤيا (رؤيا ٢٠: ٧-١٠).

اقرأ ٢ تسالونيكي ٢: ٨-١٢ في ظل رؤيا ١٣: ١٣، ١٤ و١٩: ٢٠. ما هي طبيعة خداع الشيطان في نهاية الزمان؟

تصور رؤيا ١٢-٢٠ الشيطان ساعيًا لخداع العالم. فيستخدم، بدوره، قوى سياسية ودينية لتنفيذ عمله: روما الوثنية، ويُرمز لها بالتنين (رؤيا ١٢: ٤، ٥)؛ يتبعها قوة يُرمز لها بوحش البحر (رؤيا ١٢: ٦، ١٥؛ رؤيا ١٣: ١-٨)؛ وأخيرًا، قوة يُرمز لها بوحش الأرض (رؤيا ١٣: ١١). وخلال بقية السفر، يتحد أعضاء هذا الثلاثي الشيطاني - الوثنية/الروحانية كما يُرمز لها بالتنين؛ الكاثوليكية الرومانية، المرموز لها بوحش البحر؛ والبروتستانتية المرتدة، المرموز لها بشبه الخروف، أو وحش الأرض - اتحادًا لا تنفصم عُراه من أجل معارضة أعمال الله في العالم. ويعملون معًا لخداع الناس كي يبعدهم عن الله ويقنعوهم بالانحياز إلى الشيطان في «قِتَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمَ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (رؤيا ١٦: ١٣: ١٤). هذه الأنظمة الدينية الكاذبة ستدمر عند المجيء الثاني (رؤيا ١٩: ٢٠)، بينما سيُدمر التنين، الذي يرمز لإبليس الذي عمل من خلال هذه القوات الأرضية (رؤيا ١٢: ٩)، عند نهاية الألف سنة (رؤيا ٢٠: ١٠). ويوضح سفر الرؤيا أن الضلالة في زمن النهاية ستكون عظيمة جدًا لدرجة أن معظم الناس ستُتقاد إلى اختيار طريق الهلاك (متى ٧: ١٣).

مرتين تُقدّم دعوةً في سفر الرؤيا لطلب الحكمة والتمييز الروحي من أجل معرفة طبيعة أعمال الشيطان الأخيرة المضللة وصدّها (رؤيا ١٣: ١٨؛ ١٧: ٩). أي نوع من الحكمة مقصود هنا؟ وفقًا ليعقوب ١: ٥، كيف يمكننا اكتساب تلك الحكمة؟

٢٢ شباط (فبراير)

الجمعة

لمزيد من **الدرس**: اقرأ من روح النبوة «مكايد العدو»، صفحة ٥٦٤-٥٧٧، من كتاب الصراع العظيم.

الهدف من رؤيا ١٢ هو، أولاً، إخبار شعب الله أن أحداث النهاية هي جزء من الصراع العظيم بين المسيح والشيطان. كما يحذر السّفر شعب الله بشأن ما يواجهونه اليوم وما هم عتيدون أن يواجهونه في المستقبل بشكل أكثر خطورة - عدو محنك وساخط. ويحذرنا بولس من عمل الشيطان في نهاية الزمان «بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبٍ كاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ حَدِيثَةٍ الْإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا» (٢تسالونيكي ٢: ٩، ١٠).

كما يحدثنا سفر الرؤيا على أن نأخذ المستقبل على محمل الجد وأن نجعل اتكالنا على الله أولويتنا. ومن ناحية أخرى، يؤكد لنا سفر الرؤيا أنه على الرغم من أن الشيطان عدو قوي ومحنك، فهو لا يقوى على هزيمة المسيح (انظر رؤيا ١٢: ٨). فلا رجاء لشعب الله إلا في الواحد الذي ظفر بهزيمة الشيطان وقواته الشريرة في

الماضي ظفرةً باهرةً. وهو وعد بأن يكون مع أتباعه الأماناء «كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (متى ٢٨: ٢٠).

أَسْئَلَةٌ لِلنَّقَاشِ

١. نحن نرى سمات البقية الأخيرة مستوفاة فينا لكوننا أَدفنتست سبتيين. يا له من امتياز! وكذلك، يالها من مسئولية أيضًا (انظر لوقا ١٢: ٤٨). ومع ذلك، لماذا يتعين علينا الحذر من التفكير في أن هذا الدور يضمن لنا خلاصنا الشخصي؟

٢. «نتحدث جميعًا كثيرًا جدًّا عن قوة الشيطان. صحيح أن الشيطان مخلوقٌ قوي؛ ولكنني أشكر الله من أجل مخلص قادر، الذي طرح الشرير من السماء. نحن نتكلم عن عدونا، ونصلي بشأنه، ونفكر فيه؛ فيبدو أضخم وأضخم في مخيلتنا. ولكن لما لا نتكلم عن يسوع؟ لما لا نفكر في قوته ومحبهته؟ فالشيطان مسرور لأنه يجعلنا نضخم قوته. تمسك بيسوع، تأمل فيه، وبمعابنته ستتغير إلى صورته» (روح النبوة، Advent Review and Sabbath Herald، مارس ١٩، ١٨٨٩).
بأية طرق يضحخ المسيحيون قوة الشيطان؟ ومن الناحية الأخرى، أية مخاطر تكمن في عدم إنكار حقيقة قوة الشيطان وحسب بل وحقيقة وجوده الفعلي أيضًا؟